الشك واليقين
دراسة عقدية في ضوء حديث:
(نحن أحق بالشك من إبراهيم)

د ٠ عبد الله بن علي بن عبد الله الشهري (*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد..

فإن الله تعالى قد اختار صفوة خلقه عليهم السلام لأعظم مهمة وعمل؛ وهي مهمة تبليغ الدين، وارتضاهم لذلك الأمر، فكانوا عليهم السلام قدوة ومنارة للاهتداء، فأدَّوا خير الأداء، وبلَّغوا أعظم بلاغ.

وكانت قضايا المعتقد أبرز ما علَّموه، ومنهم الخليل إبراهيم عليه السلام، الذي تضافرت الأدلة على عنايته بجوانب التوحيد، وتعبيد الناس لربهم، والخلوص من الشرك.

وقد جاء في بعض النصوص ما يمكن أن يُفهم منه أنه عليه السلام وقع في الشك، مما جعل أهل العلم ينبهون على معنى تلك النصوص، وحقيقة المراد بالشك الوارد فيها.

وقد رأيت أن أسهم بهذا البحث؛ رغبة في جمع أقوال أهل العلم، وبيان منزلة اليقين من الدين، والتحذير من الشك ومسالكه.

(*) أستاذ العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة المشارك بقسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية – جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز بالخرج.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث بالنظر إلى ارتباط مسألة اليقين والشك بعقيدة المؤمن حول الإيمان والكفر، وما نجده في مثل زماننا من كثرة ما يوقع في الارتياب والشكوك، وأثره في عقيدة المؤمن، وأهمية توضيح بعض الإشكالات التي قد ترد في بعض النصوص الشرعية، ويُفهم منها تنقص لأنبياء الله ورسله، وتوجيه الخلاف العلمي الذي ينشأ بين أهل العلم في فهمهم لدلالات تلك النصوص.

مشكلة البحث:

وردت بعض النصوص التي فيها نسبة الشك إلى أنبياء الله، مع ما نعلمه يقينًا من قوة إيمانهم، وأنهم هم من نقل الدين وعلمه للناس، وقاموا بتجلية معنى الشك وبيان حقيقته، وثبوت ضده لأنبياء الله.

أسئلة البحث:

١- ما معنى اليقين والشك في اللغة والاصطلاح؟
٢- ما الراجح من أقوال أهل العلم في معنى الشك المنسوب لإبراهيم عليه السلام؟
٣- ما معنى العصمة في اللغة والاصطلاح؟
٤- ما مواضع العصمة المتفق عليها في حق الأنبياء عليهم السلام؟
٥- ما المقصود بالشك المنهجي؟
٦- هل يُقبل تطبيق الشك المنهجي في القطعيات والمبادئ الفطرية الأولية؟

أهداف البحث:

١- بيان معنى اليقين والشك في اللغة والاصطلاح.
٢- توضيح معنى الشك الوارد في الحديث، والذي نُسب فيه لإبراهيم عليه السلام، وبيان الراجح من أقوال أهل العلم.
٣- بيان معنى العصمة في اللغة والاصطلاح.
٤- ذكر مواضع العصمة المتفق عليها في حق الأنبياء عليهم السلام.

٥- توضيح معنى الشك المنهجي، ومناقشة مسألة تطبيقه على القطعيات والمبادئ الفطرية.

منهج البحث:

سَلَكَ الباحث المنهجين: الاستقرائي، والتحليلي.

الدراسات السابقة:

أبرز الدراسات التي اطلعت عليها هي كالتالي:

١- أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين، د. سليمان الدبيخي، رسالة دكتوراه مقدمة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٢٤هـ.

٢- دراسة نصية لقول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ} الآية، د. إيمان محمد العسيري (١١ صفحة)، منشورة في مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ٢٩، عدد ٢ (ص ٢٩١-٣٠٢)، عام ٢٠٢١م.

ما يضيفه البحث للأبحاث السابقة:

١- تحرير الأقوال واستقراؤها بشكل أوسع.

٢- ربط موضوع الشك بمعتقدنا في عصمة الأنبياء.

٣- دراسة للشك المنهجي، ومواطن قبوله ورده.

خطة البحث:

المقدمة: واشتملت على أهمية البحث، ومشكلته، وأسئلته، وأهدافه، والمنهج المتبع فيه، والدراسات السابقة، وخطته.

تمهيد: وفيه معنى الشك واليقين في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: الشك من إبراهيم عليه السلام: مفهومه وحقيقته.

المبحث الثاني: عصمة الأنبياء.

المبحث الثالث: الشك المنهجي.

الخاتمة، وفهرس المراجع.

تمهيد

معنى الشك واليقين

الشك في اللغة: مصدر شكَّ في الأمر يشُكُّ شكًّا: إذا التبس الأمر ولم يتضح، وهو يدل على التداخل، والشك الذي هو خلاف اليقين، وإنما سمي بذلك لأن الشاكَّ كأنه شُكَّ له الأمران في مَشَكٍّ واحد، وهو لا يتيقن واحدًا منهما[١].

ومعاني الشك من خلال النظر في مختلف كتب المعاجم اللغوية تدور حول نقيض اليقين، والتداخل والتردد، والريب، والالتباس، والتخمين والخَرص[٢].

في الاصطلاح هو: مطلق التردد. وعرَّفه الراغب بقوله: "الشك: اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما"[٣]، وقال الجرجاني: "الشك هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك"[٤].

وضد الشك اليقين، وبمعرفة حدِّ اليقين يزداد معنى الشك وضوحًا.

اليقين في اللغة:

اليقين لغة: هو العلم وزوال الشك[٥]، وقيل: هو العلم وإزاحة الشك[٦].

اليقين في الاصطلاح:

مفهوم اليقين في الاصطلاح يأتي على عدَّة معانٍ، منها:

- تعريف الهيتمي: (اليقين هو مرادف للعلم، وفرَّق بعضهم بينهما، فقال: اليقين حكم الذهن الجازم الذي لا يتطرق إليه الشك، والعلم أعمُّ)[٧].

---

(١) انظر: لسان العرب ٤٥١/١٠، المفردات للراغب، ص ٢٧٢.
(٢) انظر: مقاييس اللغة ١٧٣/٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٩٥/٢، لسان العرب ٤٥١/١٠، ٤٥٢.
(٣) المفردات، ص٢٧٢.
(٤) التعريفات، ص ١٢٨.
(٥) انظر: مختار الصحاح للرازي ٣٤٩/١.
(٦) انظر: لسان العرب ٤٥٧/٢.
(٧) تحفة المحتاج في شرح المنهاج ١٨٠/١٠.

- تعريف الجرجاني: (اعتقاد الشيء بأنَّه كذا، مع اعتقادِ أنَّه لا يمكن إلا كذا مطابقًا للواقع غير ممكن الزوال)(١).

- وللجرجاني أيضًا: (طمأنينة القلب على حقيقة الشيء)(٢).

ويعرِّف ابن تيمية مصطلح اليقين: بأنه (استقرار الإيمان في القلب علمًا وعملًا)(٣).

وقال ابن الجوزي: (اليقين ما حصلت به الثقة، وثلج به الصدر، وهو أبلغ مكتسب)(٤).

واليقين لا يرتفع بشك طارئ، بل لا يزول إلا بيقين مثله، إذ لا بد من دليل قاطع.

قال الغزالي: (فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافًا لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم)(٥).

وبيَّن ابن القيم أن الشك لا يقوى على إزالة الأصل المعلوم، ولا يزول اليقين إلا بيقين أقوى منه أو مساوٍ له(٦).

**

(١) التعريفات، ص٣٣٢.

(٢) التعريفات، ص٢٥٩.

(٣) جامع المسائل، ٢٦٠/٣.

(٤) زاد المسير ٢٧/١.

(٥) المنقذ من الضلال، ص ٦.

(٦) انظر: إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، ص١٦٦.

المبحث الأول

الشك من إبراهيم عليه السلام: مفهومه وحقيقته

وردت في بعض النصوص الشرعية مفردة الشك، والمشكل فيها نسبتها إلى أنبياء الله كإبراهيم عليه السلام ونبيِّنا محمد ﷺ، فثار خلاف أهل العلم في بيان معنى هذه النصوص، وهل يمكن أن يتناقض ورود ذلك الشك مع ما عُرف عن أنبياء الله من كمال اليقين بالله، وبما أعدَّ لأوليائه المؤمنين، وما توعد به أعداء الملة والدين؟

وفي هذا المبحث نعرض للحديث الذي وردت فيه مفردة الشك، وكيف أجاب عنه أهل العلم، والراجح من أقوالهم حول ورود الشك على أنبياء الله ورسله عليهم السلام.

– روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم؛ إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، ويرحم الله لوطًا، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثتُ في السجن طول ما لبث يوسف لأجبتُ الداعي»(١).

كما أن من ينسب إلى إبراهيم عليه السلام وقوعَه في الشك، فمستنده – غير الحديث –ما فهمه من الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، ح ٤٥٣٧، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، ح ١٥١، وفي موضع آخر أخرجه البخاري بدون لفظ "الشك" أن النبي ﷺ قال: (نحن أحق من إبراهيم؛ إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، قال ابن تيمية: (وقد ترك البخاريّ ذكر قوله: بالشك؛ لما خاف فيها من توهم بعض الناس)، مجموع الفتاوى ١٥/١٧٨.

إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾} [سورة البقرة:٢٦٠].

حيث فهم أهل هذا القول أن إبراهيم عليه السلام طلب من ربه رؤية إحياء الموتى، والبحثُ عن الاطمئنان نابع من الشك الواقع في القلب.

أقوال العلماء في هذه المسألة:

تعددت أقوال أهل العلم في تخريج هذه المسألة وبيان ما ورد في الآية والحديث(١)؛ وهي كالتالي:

القول الأول: أن إبراهيم عليه السلام لم يشكّ، وهذا القول هو قول جمهور أهل العلم(٢).

وأما توجيههم لمعنى الشك الصحيح كما ورد في النصوص الشرعية، فعلى عدة أقوال:

الأول: أن إبراهيم عليه السلام سأل الله عن كيفية إحياء الموتى طلبًا لزيادة اليقين وارتفاع الإيمان، وهذه المعاينة المطلوبة هي عين اليقين، فطلبه عليه السلام للانتقال من علم اليقين إلى عين اليقين، وقد أجاب النمرود كما في الآية: {رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ} [سورة البقرة:٢٥٨].

قال ابن تيمية: (..ومعلوم أن إبراهيم كان مؤمنًا كما أخبر الله عنه بقوله: {أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ}، ولكن طلب طمأنينة قلبه كما قال: {وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}، فالتفاوت بين الإيمان والاطمئنان سماه النبي ﷺ شكًّا)(٣).

---

(١) توجد أقوال أخرى سوى ما ذكرت، ذكرها بعض أهل العلم، لكنها لا تخرج في الغالب عن الأقوال الثلاثة، أو أن ضعفها ظاهر، ومن ذلك: القول بأن الشك وقع لإبراهيم قبل النبوة، فتح الباري: ٤٧٤/٦، أو أن الشك وقع لإبراهيم في كونه خليلًا، روي عن سعيد بن جبير، انظر: تفسير ابن جرير ٥٠/٣، وغيرها من الأقوال.

(٢) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٥٢/١.

(٣) مجموع الفتاوى ١٧٨/١٥.

فابن تيمية يرى أن النبي ﷺ عبر بالشك عن التفاوت بين الإيمان؛ وهو علم اليقين، والاطمئنان؛ وهو عين اليقين.

وقال رحمه الله: (لفظ الشك يُراد به تارة ما ليس بيقين وإن كان هناك دلائل وشواهد عليه، حتى قد قيل في قوله: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» إنه جعل ما دون طمأنينة القلب التي طلبها إبراهيم شكًّا، وإن كان إبراهيم موقنًا ليس عنده شك يقدح في يقينه، ولهذا لما قال له ربه: {أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}، وقال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾} [سورة الأنعام:٧٥])[1].

الثاني: أن إبراهيم سأل ربه عن كيفية إحياء الموتى لما بُشر بأن الله اتخذه خليلًا، فطلب من ربه أن يريه علامة تُطمئن قلبه بنيل الخُلة.

وهذا هو قول سعيد بن جبير والسدي وغيرهما[2].

الثالث: سؤال إبراهيم ذلك من ربه ليعلم أنه مجاب الدعوة.

قال أبو حاتم ابن حبان: «قوله ﷺ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» لم يُرد به إحياء الموتى، إنما أراد به استجابة الدعاء له، وذلك أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم قال: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ} [البقرة: ٢٦٠]، ولم يتيقن أنه يُستجاب له فيه، يريد: في دعائه وسؤاله ربَّه عما سأل، فقال ﷺ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» به في الدعاء؛ لأنا إذا دعونا ربما يستجاب لنا، وربما لا يستجاب، ومحصول هذا الكلام أنه لفظة إخبار مرادها التعليم للمخاطب له»[3].

---

(١) مجموع الفتاوى ١١/٢٣، وقد قال بهذا المفهوم كلٌّ من: ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث، ص١٥٩، والسمعاني في تفسيره ٢٦٦/١، والقرطبي في تفسيره ٣٠١٢/٤.

(٢) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ٤٨٨/٢.

(٣) صحيح ابن حبان ٨٩/١٤-٩٠.

وقوله ﷺ: (نحن أحق بالشك من إبراهيم) فيه نفيٌ للشك عنه عليه السلام، والمعنى: لو كان الشك واردًا عليه لكنا نحن أحقَّ بالشك منه، ونحن لا نشك، فإبراهيم من باب أولى لا يشك[١].

قال ابن قتيبة: (قال قوم سمعوا الآية: شك إبراهيم، ولم يشك نبينا ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أنا أحق بالشك من إبراهيم، تواضعًا منه، وتقديمًا لإبراهيم على نفسه، يريد "أنَّا لم نشكّ ونحن دونه، فكيف يشك هو؟")[٢]، وقال أيضًا: (تأويل قول إبراهيم عليه السلام: { وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي } أي: يطمئن بيقين النظر، واليقين جنسان: أحدهما يقين السمع، والآخر يقين البصر، ويقين البصر أعلى اليقينين، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «ليس المخبر كالمعاين»[٣]).

وأكَّد معنى التواضع وهضم النفس بعضُ الأئمة كالخطابي وابن الجوزي، حيث قال الخطابي: (مذهب هذا الحديث التواضع والهضم من النفس، وليس في قوله: "نحن أحق بالشكّ من إبراهيم" اعتراف بالشك على نفسه، ولا على إبراهيم عليه السلام، لكن فيه نفي الشك عن كل واحد منهما، يقول: إذا لم أشك أنا ولم أرْتَبْ في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، فإبراهيم أولى بأن لا يشك فيه وأن لا يرتاب)[٤].

وشدد ابن حزم في المسألة ورأى أن من ظنَّ أن النبي ﷺ شك في قدرة ربه عز وجل على إحياء الموتى فقد كفر، وأن الحديث حجة في نفي الشك لا في إثباته[٥].

---

(١) انظر: أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها، سليمان الدبيخي، ص ٤٠١.
(٢) تأويل مختلف الحديث، ص ٩١-٩٢.
(٣) الحديث رواه أحمد في مسنده ٣/ ٣٤١، ح١٨٢٤، ١٠٤، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح ١٥٥٩/٣.
(٤) أعلام الحديث ١٥٤٥/٣.
(٥) انظر: الفصل في الملل والنحل ٦/٤.

وجعل النووي هذا الحديث من أدلة اطمئنان القلب، حيث ترجم له بقوله: (باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة)، ثم قال: قوله ﷺ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذا قال: { رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي }»: اختلف العلماء في معنى "نحن أحق بالشك من إبراهيم" على أقوال كثيرة؛ أحسنها وأصحُّها ما قاله الإمام أبو إبراهيم المزني صاحب الشافعي وجماعات من العلماء: معناه أن الشك مستحيل في حق إبراهيم، فإن الشك في إحياء الموتى لو كان متطرقًا إلى الأنبياء لكنتُ أنا أحق به من إبراهيم، وقد علمتم أني لم أشك، فاعلموا أن إبراهيم عليه السلام لم يشك)(١).

وذكر غير واحد من أهل العلم أن سؤال إبراهيم عليه السلام هو سؤال عن "الكيفية" وليس سؤالًا عن القدرة وإمكانها، ومن هؤلاء العلماء:

- القرطبي فقد ذكر أن سؤال إبراهيم عليه السلام هو عن الكيفية، وهو ترقٍّ من علم اليقين إلى درجة أعلى وهو عين اليقين، وهذه زيادة في الاطمئنان والإيمان لا نزول نحو الشك والارتياب، يقول رحمه الله: (إنما سأل كيف يجمع أجزاء الموتى بعد تفرقها، وإيصال الأعصاب والجلود بعد تمزقها، فأرد أن يرتقي من علم اليقين إلى عين اليقين، فقوله: (أرني كيف) طلب مشاهدة الكيفية)(٢).

- وابن عطية ذكر أن السؤال هنا سؤال عن الكيفية، وهو سؤال عن شيء موجود متقرر(٣).

- وقرر ابن حزم أن المراد السؤال عن الكيفية، وأن الغاية من هذا السؤال الكيفي هي الاعتبار وزيادة الاطمئنان(٤).

---

(١) شرح النووي على مسلم ٢/١٨٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٩٩.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/٥١.

(٤) انظر: الفصل في الملل والنحل ٤/٦.

القول الثاني: أن إبراهيم عليه السلام شكَّ حقيقة، وكان شكُّه في قدرة الله على إحياء الموتى، ومرجع الشك ما قذفه الشيطان في قلبه، فسأل ربه أن يريه خلق الموتى ليطمئن قلبه.

وقد نصر هذ القولَ الإمام الطبري، فقد روى عن ابن زيد أنه قال: «مرَّ إبراهيم بحوت نصفه في البر، ونصفه في البحر، فما كان منه في البحر فدواب البحر تأكله، وما كان منه في البر فالسباع ودواب البر تأكله، فقال له الخبيث: يا إبراهيم، يجمع الله هذا من بطون هؤلاء؟ فقال: «يا رب، أرني كيف تحيي الموتى»، قال: {أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ} [البقرة: ٢٦٠]».

قال الطبري: (فسأل إبراهيم حينئذ ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ليعاين ذلك عيانًا، فلا يقدر بعد ذلك الشيطان أن يلقي في قلبه مثل الذي ألقى فيه عند رؤيته ما رأى من ذلك، فقال له ربه: {أَوَلَمۡ تُؤۡمِن} [البقرة: ٢٦٠]؛ يقول: أولم تصدِّق يا إبراهيم بأني على ذلك قادر؟ قال: بلى يا رب، لكن سألتك أن تريني ذلك ليطمئن قلبي، فلا يقدر الشيطان أن يلقي في قلبي مثل الذي فعل عند رؤيتي هذا الحوت")(١).

وأدلة أصحاب هذا القول على ذلك: ظاهر النصوص التي ورد فيها الشك؛ ومنها:

- حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم، إذ قال: {رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ}»(٢).

---

(١) تفسير الطبري ٤/٦٣٠.

(٢) سبق تخريجه.

- ما رواه الطبري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير آية البقرة : {وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}: قال ابن عباس: «ما في القرآن آية أرجى عندي منها»(1).

- وروى الطبري بسنده عن ابن جريج، قال: سألت عطاء بن أبي رباح، عن قوله: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} قال: "دخل قلبَ إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس، فقال: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ}، {قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ} [البقرة: ٢٦٠] ليريه"(2).

القول الثالث: أن إبراهيم عليه السلام ونبيَّنا محمدًا ﷺ لم يشكَّا في قدرة الله على إحياء الموتى، وإنما شكَّا في إجابة السؤال.

واختار هذا القولَ الإمام إسماعيل المزني، حيث قال: (لم يشك النبي ﷺ ولا إبراهيم عليه السلام في أن الله سبحانه قادر على إحياء الموتى، وإنما شكَّا في أن يجيبَهما إلى ما سألاه)(3).

قال ابن الجوزي في معنى قوله ﷺ: «أنا أحق بالشك من إبراهيم»: (أي: أنا أولى أن أسأل مثل هذا الأمر العظيم الذي يشك السائل في إجابة ربه فيه، وإنما صار أحقَّ لِما عانى من تكذيب قومه له وردهم عليه، وتعجبهم من ذكر البعث، فقال: أنا أحق أن أسأل ما سأل إبراهيم، لعظيم ما جرى عليَّ من قومي، ولمعرفتي بتفضيل الله إياي على الأنبياء، ولكني لا أسأل)(4).

---

(١) تفسير الطبري ٦٢٨/٤.
(٢) تفسير الطبري ٦٢٨/٤.
(٣) انظر: شرح السنة للبغوي ١١٥/١، وهو اختيار ابن حبان كما في الصحيح؛ انظر: ٨٨/١٤.
(٤) كشف المشكل ٣٥٨/٣.

والراجح:

هو القول الأول، وهو أن إبراهيم عليه السلام لم يشك في قدرة الله، وأن سؤاله لطلب زيادة الإيمان واليقين، وقد تقدمت أقوال مَن نصر هذا القول وأدلتهم.

وهذا هو الحق، فالشك كفر، وهو غير جائز في حق الأنبياء عليهم السلام، فكيف بالخليل إبراهيم عليه السلام، يقول القاضي عياض: (اعلم -منحنا الله وإياك توفيقه- أن ما تَعلَّق منه [أي عقد قلب النبي ﷺ] بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته، والإيمان به وبما أوحي إليه، فعلى غاية المعرفة، ووضوح العلم واليقين، والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك، أو الشك أو الريب فيه، والعصمة من كل ما يضادُّ المعرفة بذلك واليقين.

هذا ما وقع إجماع المسلمين عليه، ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه. ولا يُعترض على هذا بقول إبراهيم عليه السلام: {بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ}؛ إذ لم يشك إبراهيم في إخبار الله تعالى له بإحياء الموتى، ولكن إرادة طمأنينة القلب، وترك المنازعة لمشاهدة الإحياء، فحصل له العلم الأول بوقوعه وأراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته)[(١)].

ونقل ابن الوزير الإجماع على عصمة الأنبياء عن الوقوع في الشرك والجهل في صفات الله وقدرته، وعلى صحة عقائدهم[(٢)].

**

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٢٣٠.

(٢) انظر: الروض الباسم ٢/٤٦٥.

المبحث الثاني

عصمة الأنبياء

يرتبط موضوع العصمة ارتباطًا وثيقًا بمسألة وقوع الشك من أنبياء الله أو انتفائه، فإن القبول بوقوع الشك المنافي لليقين من أحد أنبياء الله هو دليل على عدم عصمته، وسيتبين لنا من خلال هذا المبحث قوة الترجيح السابق للقول باستقرار اليقين عند أنبياء الله وانتفاء الشك عنهم.

العصمة في اللغة:

قال ابن فارس: (العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساكٍ ومنعٍ وملازمةٍ، والمعنى في ذلك كله معنى واحد)[(١)].

فالعصمة بمعنى المنع، يقال: عصَم الله عبده، يعصِمه مما يوبقه؛ أي: منعه ووقاه[(٢)].

وعلى هذا قول أبي طالب في مدح النبي ﷺ:

وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهه ثمالُ اليتامى عصمة للأرامل

أي: يمنعهم من الضياع والجوع، والثمال هو الملجأ والغياث، وقيل: المطعم وقت الشدة[(٣)].

وعلى هذا المعنى قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ} [سورة المائدة:٦٧].

قالت عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يُحرس حتى نزلت الآية: {وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ}، فأخرج النبي ﷺ رأسه من القبة، فقال لهم: «يا أيها الناس، انصرفوا فقد عصمني الله»[(٤)].

---

(١) مقاييس اللغة ٣٣١/٤.

(٢) لسان العرب ٤٠٣/١٢.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢٢/١، السيرة النبوية لابن هشام ٢١٦/١.

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب تفسير القرآن، باب: سورة المائدة ٢٥١/٥ (٣٠٤٦).

العصمة في الاصطلاح:

معاني عصمة الأنبياء في الاصطلاح متعددة، والغاية التي تنتهي إليها وتتفق فيها هي: أن الله يحفظ نبيه عن مواقعة الذنوب وغشيان المعاصي، ومن التعريفات المناسبة قول ابن حجر: (وعصمة الأنبياء عليهم السلام: حفظهم من النقائص، وتخصيصهم بالكمالات النفسية، والنصرة، والثبات في الأمور، وإنزال السكينة)(١).

وقال صاحب كتاب "نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض"، أن العصمة هي: (لطف من الله تعالى يحمل النبيَّ على فعل الخير، ويزجره عن الشر، مع بقاء الاختيار تحقيقًا للابتلاء)(٢).

ومن أحسن ما قرأت في تعاريف العصمة أنها: (حفظ الله للرسل ممَّا ينفِّر من القبول قبل النبوة، وحفظهم من الكذب والكتمان في التبليغ بعد النبوة، وكذا من الكبائر، وتوفيقهم للتوبة والاستغفار من الصغائر وعدم إقرارهم عليها)(٣).

مواضع العصمة(٤):

عصمة الله لأنبيائه مرتبطة بالعديد من الأمور، ومن أجلِّها العصمة من الوقوع في الشرك والكفر، ويقينهم الكامل في الاعتقادات والإيمانيات وصدق الغيبيات، وعصمتهم في تبليغ الرسالة بأقوالهم وأفعالهم، وعصمتهم من الوقوع في الفواحش وكبائر الذنوب، ويزيد نبينا ﷺ بالعصمة في حفظه من أن يُقتل.

---

(١) فتح الباري ٥١٠/١١، وقريب منه تعريف العصمة للراغب الأصفهاني في المفردات، ص٣٣٧.

(٢) نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض، للشهاب الخفاجي ٣٩/٤.

(٣) العصمة، منصور التميمي، ص٥٠.

(٤) في هذا الموضوع سأكتفي بذكر المواضع المتفق عليها، أو التي يكاد يكون كلام أهل العلم عنها إجماعًا في المسألة؛ لارتباطه بموضوعنا حول وقوع الشك من الأنبياء، وسأتجاوز بعض الفروع التي هى محلٌّ خلاف بين أهل العلم؛ كوقوع الأنبياء في الصغائر واللمم وغيرها.

العصمة من الكفر والشرك:

قرر أهل العلم من أهل السنة أن عصمة الأنبياء من الكفر ثابتة لهم قبل النبوة، وقد تحلَّوا قبل أن يُبعثوا بجميل الخصال، وأحسن الأخلاق، وقد كانت أقوامهم تعرف هذا، لكنهم ناصبوهم العداء بعد أن أمروا بتبليغ الرسالات.

وفي شأن نبينا ﷺ، تأتي حادثة شق الصدر[١] دليلًا على صيانة الله لنبيه وتهيئته لتحمُّل الرسالة، وفيه عصمة من الشر؛ ومنه الشرك والكفر[٢].

وذكر ابن تيمية أن نبيَّنا ﷺ لم يكن قبل النبوة ممن يعبد الأصنام، بل عُرف عنه أنه كان يبغضها، ولكنه لم ينهَ الناس نهيًا عامًّا، وإنما كان ينهى خواصَّه[٣].

وروى الخلال في السنة عن الإمام أحمد أن النبي ﷺ لم يكن على دين قومه، وكان مطهَّرًا من عبادة الأوثان، ولم يكن يأكل مما ذُبح على النُّصب[٤].

والأدلة في شأن صيانة النبي ﷺ عن عبادة الأوثان قبل البعثة كثيرة متعددة[٥].

أما بقية الأنبياء عليهم السلام فقد اختلف أهل السنة في عصمتهم قبل النبوة،

---

(١) الصحيح أن حادثة شق الصدر وقعت مرتين، فالأولى كانت وهو صغير، وكان مسترضعًا في بني سعد، وهي شاهدنا في هذه الدراسة، والثانية ليلة الإسراء والمعراج. انظر: صحيح البخاري مع الفتح ١/٥٤٧، صحيح مسلم، ح(٢٦١).

(٢) انظر: العصمة للتميمي، ص٥٧، رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم، عماد الشربيني٢٩٨.

(٣) انظر: تفسير آيات أشكلت، لابن تيمية ٢١٣/١.

(٤) انظر: السنة لأبي بكر الخلال، ص١٩٥.

(٥) ولا يخالف هذا المعنى ما جاء في كتاب الله، مثل قوله تعالى: **{كَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ}** [سورة الشورى:٥٢]، وهذه الآية في شأن الإيمان والتوحيد مما وفقه له بعد النبوة، وقوله تعالى: **{وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ}** [سورة الضحى:٧]، فمعنى الضلال هنا: هو أنك لم تكن تعرف التوحيد والإيمان فهديت إليه. انظر: تفسير البغوي ٢١٠/٧، العصمة للتميمي، ص ٦١.

وذكر ابن تيمية أن كثيرًا من أهل السنة قالوا بعصمتهم(١)، وذكر أن الله يصطفي لرسالته مَن كان من خيار أمته، كما قال سبحانه: { ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ } [سورة الأنعام:١٢٤](٢).

أما بعد النبوة فعصمة الأنبياء عليهم السلام من الوقوع في الشرك والكفر محلُّ إجماع السلف، يقول ابن تيمية: (الأنبياء كلهم منزهون عن الشرك، وعن التكذيب بشيء من الحق الذي بعث الله به نبيًّا. قال تعالى: { وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ } [سورة الزخرف:٤٥])(٣).

وقد حكى الإجماعَ على عصمة الأنبياء من الكفر بعد النبوة غيرُ واحد من أهل العلم(٤).

وعلى هذا فلا يمكن لأحد منهم أن يقع في الكفر أو الشرك، ومنه الشك في قدرة الله عز وجل.

عصمتهم في تبليغ الدين:

اتفق أهل السنة والجماعة على أنه ﷺ قد عصمه ربُّه من الشيطان وكيده وأذاه، قال القاضي عياض: (واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان وكفايته منه؛ لا في جسمه بأنواع الأذى، ولا على خاطره بالوساوس)(٥).

---

(١) من هؤلاء العلماء الذين ذكر ابن تيمية أنهم قالوا بعصمة الأنبياء من الكفر قبل النبوة: ابن الأنباري، والزجاج، وابن عطية، وابن الجوزي، والبغوي. انظر: تفسير آيات أشكلت ٢٠٩/١، ٢١٠.

(٢) انظر: تفسير آيات أشكلت ١٩١/١- ١٩٧.

(٣) النبوات لابن تيمية، ١٠٨٦/٢.

(٤) انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ١٧٠/١، المواقف للإيجي، ص ٣٥٨.

(٥) الشفا ١١٧/٢.

والأنبياء كلهم عليهم السلام معصومون في تبليغهم لوحي ربهم، ولا يقع منهم الكذب والغفلة والنسيان، والأدلة متنوعة في الدلالة على حفظ الله لنبيه في تبليغه لوحيه؛ قال سبحانه: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾} [سورة الأعلى:٦]، ومنها تزكية ربه له بأنه لا يقول إلا حقًّا، وأن قوله وحي من عنده، قال سبحانه: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾} [سورة النجم:٣-٤]، وقوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾} [سورة الشورى:٢٤].

وقد ذكر ابن تيمية أن عصمة الأنبياء في التبليغ هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة، وهي معلومة بالشرع والعقل واتفاق الأمة، وقد وجب عليهم الإيمان بكل ما أوتوه، كما قال تعالى: {قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾} [سورة البقرة:١٣٦]، وقال رحمه الله: (وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة، فإن النبي هو المنبئ عن الله، والرسول هو الذي أرسله الله تعالى... والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة، فلا يستقرُّ في ذلك خطأ باتفاق المسلمين)[(١)].

عصمتهم من الوقوع في كبائر الذنوب:

عصمة الأنبياء من الوقوع في الكبائر والفواحش مما اتفق عليه جمهور سلف الأمة، وبيَّن ابن تيمية أن هذا ما ذهب إليه عامة العلماء، قال رحمه الله: (فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء

(١) الفتاوى الكبرى ٥/٢٥٧، وانظر: مجموع الفتاوى ١٠/٢٩٥.

الإسلام وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول)[١].

وقد حكى الإجماعَ على عصمة الأنبياء من الكبائر عددٌ من أهل العلم، ومنهم القاضي عياض، قال رحمه الله: (أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات)[٢].

ونقل النووي عن المازري قوله: إن النبي ﷺ معصوم من الكبائر بالإجماع[٣].

ولأجل عصمتهم من الكبائر، استدل بعض أهل العلم بذلك على أن إخوة يوسف عليه السلام ليسوا أنبياء؛ إذ كيف يقع منهم أن يتفقوا على قتل مسلم، بل قتل أخيهم، ووقوعهم في الحسد وقطيعة الرحم.

قال الشوكاني تعليقًا على قول الله تعالى: {ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾} [سورة يوسف:٩]، (وفي هذا دليل على أن إخوة يوسف ما كانوا أنبياء، فإن الأنبياء لا يجوز عليهم التواطؤ على القتل لمسلم ظلمًا وبغيًا، وقيل: كانوا أنبياء،... ورُدَّ بأن الأنبياء معصومون عن مثل هذه المعصية الكبيرة المتبالغة في الكبر، مع ما في ذلك من قطع الرحم وعقوق الوالد وافتراء الكذب)[٤].

**

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٤/ ٣١٩.

(٢) الشفا ٢/٧٨٤.

(٣) شرح النووي على مسلم ١٥٨/٧.

(٤) فتح القدير ١١/٣.

المبحث الثالث

الشك المنهجي

يُعدُّ الشك المنهجي طريقًا لتجنب الأخطاء المعرفية، ولذلك استخدمه الإنسان للفرار من الوقوع في الأغاليط والخرافات، وعصمته من الوقوع في الغموض والارتياب[١].

والشك المنهجي هو فرع عن الشك المعرفي[٢]، وهو منهج يفرضه صاحبه بإرادته، ويُلزِم به نفسه رغبةً منه في اختبار معلوماته ومعرفته، وتطهير عقله من المغالطات والأضاليل، ويمكِّن صاحبه من البدء بدراسة موضوعه من دون معارف سابقة مستبطنة، فلا يتأثر بالأخطاء والأغاليط التي ربما وجدها في الكتب والأبحاث[٣].

وسُمي بالشك المنهجي لأن العالم أو الفيلسوف يتخذه منهجًا للوصول إلى اليقين، وربما أُطلق عليه الشك الفلسفي؛ لاعتماده على التساؤل والفحص[٤].

هذا الشك المنهجي -كما يؤمن به أهله- هو الطريق الأسلم والأصوب للوصول للحقيقة، وهو يقوِّي من تماسك الحق وصلابته، ويشدُّ من أزره، ويحافظ على تماسكه؛ لأنه يقوي مناعة العقل، فلا يسمح بتسرب الخلل إلى بنيان المعرفة المتماسكة[٥].

وميزة هذا النوع من الشك أن الباحث يزاوله بإرادته، وبمحض رغبته، وعلى ضوء هذا بإمكانه التحرر من نتائجه الخاطئة إذا ظهرت، فالشك المنهجي يفترض

---

(١) انظر: أسس الفلسفة، توفيق الطويل، ص٢١١.

(٢) يُطلِق عليه بعض العلماء الشك الاحترازي؛ لقيامه على منهج الاحتياط والاحتراز في بناء المعارف والعلوم. انظر: الشك المعرفي، سلطان العميري، ص١٩٦.

(٣) انظر: أسس الفلسفة، ص٣١٣.

(٤) انظر: تمهيد الفلسفة، د. محمد حمدي زقزوق، ص١٢٧، أسس الفلسفة، ص٢١٠.

(٥) انظر: الشك المعرفي، ص١٩٨.

إيمانًا بالحقيقة في قبال الشك المطلق الذي لا يؤمن بشيء حتى بوجود الحقيقة نفسها من حيث المبدأ، لكن الشاكَّ منهجيًا يريد تحويل إيمانه بالحقيقة من تقليد وتسليم إلى إيمان عن تمحيص واستيقان[١].

والباحث في تأريخ الشك المنهجي يجد أنه قديم، ولعله كان موجودًا بالتوازي مع الشك الهدمي العبثي، ولذلك تجد من يرجعه إلى سقراط، بل إلى مَن قبله، واستمر هذا الشك مع الفلاسفة، حتى إن أرسطو أوصى به من يُجري بحثًا علميًّا، وذكر أن الذين يقومون بهذه الأبحاث من غير أن يُجروا قبله شكًّا للفحص، يشبهون الذين يسيرون في طريقهم على غير هدى، فلا يعرفون أي اتجاه ينبغي أن يسلكوه[٢].

التفريق بين الشك الحقيقي (الهدمي) والشك المنهجي (الاحترازي):

عندما تتأمل بنية الشك الحقيقي الهدمي ووسائله ونتيجته، وتُقارنه بالشك المنهجي، تجد أن هناك فروقًا واضحة تميز بينهما:

فالشك الحقيقي عند أهله هو غاية في ذاته، وليس وسيلة توصل إلى نتيجة صحيحة.

أما الشك المنهجي فهو وسيلة مؤقتة عابرة، يبتغي صاحبها أن يصل إلى المعرفة الصادقة. كما أن الشك الحقيقي يتضمَّن استحالة المعرفة، وانعدام الثقة في أدواتها، فيبدأ صاحبه شاكًّا، وينتهي شاكًّا[٣].

كما أن الشك الحقيقي يتجاوز الخلافات التي تثور بين العلماء والفلاسفة، فيلجأ إلى الترجيح، أو الاحتمال أو التوقف، وعدم إصدار الأحكام[٤].

---

(١) انظر: نظرية المعرفة عند الفلاسفة المسلمين، علي جابر، ص٧٣.

(٢) انظر: نظرية العلم عند أرسطو. مصطفى النشار، ص٩٢، مدخل إلى الفلسفة، إمام عبد الفتاح، ص٣١٦، أسس الفلسفة، ص ٣١٥.

(٣) انظر: اليقين والشك عدوان لا يلتقيان، د. محمد المقدم، ص٣٧٤.

(٤) انظر: أسس الفلسفة، ص ٣٠٧.

أما الشك المنهجي فيرى أصحابُه أن المعرفة الموضوعية ممكنة، وأن في استطاعة العقل أن يصل إلى الحقيقة واليقين عن طريق الشك في كل ما اكتسبناه من أفكار وعادات في الماضي، فالشك –في نظرهم– هو الوسيلة الناجحة للوصول إلى اليقين، يقول هاملتون: "إننا نزاول الشك مؤمِّلين أن ينتهي بنا الشك إلى الاعتقاد"(١).

والحق أن الشك المنهجي إذا طُبق في المجال الذي يناسبه، وعلى أساس ضوابط علمية؛ فإنه يكون مرحلة عقلية مهمة للتفكير الصحيح، فهو يجعلنا نبدأ بحثنا حذرين من أن تكون أفكارُنا الأولى خاطئة منحازة أو شخصية، وهذا هو الذي يساعد التفكير الصحيح، والنهوض الفكري، والبحث عن احتمالات وفروض جديدة للأفكار الأصلية(٢).

الشك المنهجي عند المسلمين:

الناظر في الكتاب والسنة يجد أنهما يدلان المسلم، بل يأمرانه بأن يتثبَّت مما يرد عليه، ويتأمل ويفحص، ولا يقبل إلا بضوابط، ونجد من الأدلة على ذلك ما يلي:

الأمر بالتثبت والتبين:

- قوله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ } [سورة النساء:٩٤].

- قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ } [سورة الحجرات:٦].

الإنكار على التسرع في إذاعة الأخبار أو إنكار ما ليس لهم به علم:

- { وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ } [سورة النساء:٨٣].

---

(١) انظر: أسس الفلسفة، ص٣٠٩، ٣٠٦.
(٢) انظر: اليقين والشك عدوان لا يلتقيان، ص٣٧٥.

وفي السنة جملة من الأحاديث غايتها لفت الناس إلى أهمية التثبت، وألا ينقل شيء بدون علم، أو أن يكذب على رسول الله ﷺ، ومن ذلك الحديث المتواتر: «من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»(١).

ولذلك برز منهج التثبت والاحتياط في علم الحديث بشكل يفوق بقية الفنون الأخرى، وصارت هذه سمة أهله، وعلامة تميزهم عن غيرهم، يقول ابن القطان: (وأهل هذه الصناعة -أعني المحدثين- بنَوها على الاحتياط، حتى صَدَق ما قيل فيهم: "لا تخَفْ على المحدِّث أن يقبل الضعيف، وخَفْ عليه أن يترك من الصحيح"، وبذلك حُفظت الشريعة)(٢)، وسمى أهل تلك الصناعة منهج التثبت بالتشكك، وجرى في أحاديثهم(٣).

مجال الشك المقبول:

المعرفة نوعان: نوع نظري كسبي، وآخر ضروري فطريٌّ المبادئ، ولا خلاف عند أهل العلم في أن العلوم النظرية المكتسبة هي أول ما يتوجه إليه الشك.

أما الضروريات والمبادئ الفطرية(٤)، فقيمة العقل هي بوجودها؛ إذ إن العقل مصدر للمعرفة، ولهذا عرَّف كثير من العلماء العقل بأنه: العلوم الضرورية التي تقع ابتداء وتعم العقلاء(٥).

ونحن نجد أن القرآن الكريم في دعوته للعقيدة الصحيحة – وهي الغاية التي تسعى المعرفة البشرية نحو الوصول إليها- من حيث كونها حقائقَ، يوقظ تلك

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ح (١١٠، ١٢٢٩)، ومسلم في صحيحه، ح (٣٠٠٤).
(٢) إحكام النظر في أحكام النظر بحاسة البصر، ابن القطان الفاسي، ص٣٥.
(٣) انظر: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للرامهرمزي، ص٥٥٢ .
(٤) تسمى المبادئ الأولية، أو الأوليات، أو المبادئ القبلية، أو المبادئ العقلية، وهي المقدمات الضرورية للاستدلال العقلي، وهي المقتضى المباشر للغريزة العقلية، بحيث لا يمكن الاستدلال عليها إلا من جهة مطابقتها للغريزة العقلية، ولذلك فهي لا تحتاج إلى وسط، بل هي أساس كل استدلال عقلي. انظر: المعرفة في الإسلام، عبد الله القرني، ص٣٠٥.
(٥) انظر: مصادر المعرفة في الفكر الفلسفي، عبد الرحمن الزنيدي، ص ٧٢.

المبادئ الضرورية؛ ليزنَ الناس بها ما هم عليه من عقائد، وما دعاهم إليه ليصلوا إلى المعرفة الصحيحة الثابتة، بدون حالة توقُّف يُطلب فيها من الإنسان أن يتجه للشك في كل شيء، ويجعل عقله فارغًا؛ ليبدأ من جديد في إنشاء المعرفة، دون أن يكون هناك دليل أو مرشد(١).

والشك الذي يُستخدم مع كل شيء لا شك أنه شك ينحرف بصاحبه عن جادة الصواب، وربما أوصله إلى النتائج الخاطئة، والتي تكون عواقبها شديدة عليه. وعليه فالشك المنهجي ضابطُه أن يكون منحصرًا في الأمور القابلة للشك دون القطعيات الضرورية؛ سواء كانت هذه القطعيات فطرية أو شرعية، حسية أو عقلية(٢).

ومع أن أهل العلم والخبرة قبلوا الشك المنهجي في العلوم النظرية، إلا أنهم حذَّروا من الغلو في هذا المنهج، فلربما تدرَّج هذا الشك حتى يصل للمبادئ الفطرية التي لا ينبغي أن تكون موطنًا للشك والريب؛ لأنه بهذا يقع الإنسان في الشك الحقيقي الهدمي الذي يعود على المعرفة بإبطالها، وحَرْفِها عن أصولها وقواعدها(٣).

ونحن نجد أن ديكارت –الذي أراد أن يكون شكُّه في كل ما سبق له أن سلَّم وآمن به من الآراء والعلوم النظرية المكتسبة– لم يقف عند هذا الحد، فانتقل شكه إلى العلوم الضرورية والمبادئ القَبْلية، وهكذا الغزالي بدأ بالشك في الحواس(٤)،

(١) انظر: المرجع السابق، ص٨١.
(٢) انظر: اليقين والشك عدوان لا يلتقيان، ص٣٧٦ .
(٣) انظر: اليقين والشك عدوان لا يلتقيان، ص٣٧٧.
(٤) شكُّ ديكارت كان اختياريًّا، أما الغزالي فكان شكه اضطراريًّا، وربما كان بسبب مرض أصابه، وقد وصفه ديورانت في "قصة الحضارة" بأنه: " كان انهيارًا في قواه العقلية" ٣٦٣/١٣، ووصفه عمر فروخ في كتابه "رجوع الغزالي لليقين" بأنه: مرض عصبي عضوي، ص ٣٠٧، وفصَّل في هذا المرض وأحواله عبد الأمير الأعسم في كتابه "الفيلسوف الغزالي"، ص٧٩.

حيث يقول: (فأقبلت بجد أتأمل المحسوسات، والضروريات، وأنظر هل يمكنني أن أشكك نفسي فيها)[١]، لكنه وجد أن هذه الحواس تخدعه، حتى إن حاسة البصر - وهي أرقى الحواس- تُريه الظل واقفًا وهو في الحقيقة متحرك، ثم يعلم بالتجربة والمشاهدة -بعد انقضاء فترة من الزمن- أنه يتحرك حركة لا شك فيها. وليس هذا فقط في حاسة البصر، بل في بقية الحواس، حتى قال بعد ذلك: (هذا وأمثاله من المحسوسات يَحكم فيها حاكمُ الحس بأحكامه، ويكذِّبه حاكم العقل، ويخوِّنه، تكذيبًا لا سبيل إلى مدافعته، فقلت: بطلت الثقة بالمحسوسات)[٢].

وبعد هذا انتقل إلى العقل، فالعقل كما يرى هو الحاكم على المحسوسات، لكن تطور به الأمر إلى الشك في الضرورات العقلية، وذكر ما صار يحدث في نفسه الشك والحيرة: (فلما خطرت لي هذه الخواطر، وانقدحت في النفس، حاولت لذلك علاجًا فلم يتيسر؛ إذ لم يكن دفعه إلا بالجليل، ولم يمكن نصبُ دليل إلا من تركيب العلوم الأولية، فإذا لم تكن مسلمة، لم يمكن تركيب الدليل، فأعضل هذا الداء، ودام قريبًا من شهرين، أنا فيها على مذهب السفسطة، بحكم الحال، لا بحكم النطق والمقال)[٣].

وهكذا عاش رحمه الله فترة من الشك أثَّرت فيه نفسيًّا وجسديًّا، حتى أدركه الله برحمته بعد أن لجأ إليه ودعاه دعاء المضطر، يقول رحمه الله: (ثم لما أحسست بعجزي، وسقط بالكلية اختياري، التجأت إلى الله تعالى التجاء المضطر، الذي لا حيلة له، فأجابني الذي يجيب المضطر إذا دعاه)[٤].

(١) المنقذ من الضلال، ص٣٣.
(٢) المنقذ من الضلال، ص ٣٣-٣٤.
(٣) المنقذ من الضلال، ص٣٦.
(٤) المنقذ من الضلال، ص٤٩.

وبعد شفاء الغزالي من شكه الذي كاد يقضي عليه، ومن حياة السفسطة التي عاشها، صار ينادي بالشك المنهجي(١). زاعمًا أنه هو الطريق إلى اليقين، كما يقول في ختام كتابه ميزان العمل:

خُذْ ما تراه ودَعْ شيئًا سمعتَ به   في طالع الشمس ما يُغنيك عن زُحَلِ(٢)

وقال معبرًا عن هذا الشك المنهجي: (ولو لم يكن في مجاري هذه الكلمات إلا ما يشكك في اعتقادك الموروث، لتنتدب للطلب، فناهيك به نفعًا؛ إذ الشكوك هي الموصلة إلى الحق، فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال، نعوذ بالله من ذلك)(٣).

وقد جبَل الله الإنسان على مبادئ فطرية، لا يمكن أن تزول من عقل الإنسان؛ لأن قيمة العقل بصفته مصدرًا للمعرفة إنما يتم بوجودها، وزوال هذه المبادئ بالكلية يعني: زوال العقل وسقوط التكليف المنوط به، وافتقاد القدرة على العلم، أو بناء المعرفة(٤)، كما حدث مع الغزالي وديكارت وغيرهما. يقول الغزالي: (حتى شفى الله تعالى من ذلك المرض، وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال، ورجعت الضروريات مقبولة موثوقًا بها على أمن ويقين)(٥).

---

(١) هذا الشك هو المتعلق بمسألة قول بعض المتكلمين بأن الشك هو"أول واجب على المكلف"، وهي مسألة معروفة طويلة الذيول، تبناها المعتزلة وعلى رأسهم أبو هاشم الجبائي، أما الأشاعرة فقالوا بأن أول واجب على المكلف هو النظر أو القصد إليه. انظر: المواقف للإيجي، ص ٣٢، الشامل في أصول الدين، ص٣١، وقد بيَّن شيخ ابن تيمية أن من قال: أول واجب هو الشك، قد بناه على أصلين: "أحدهما أن أول الواجبات النظر المفضي إلى العلم، والثاني: أن النظر يضاد العلم، فإن الناظر طالب للعلم، فلا يكون في حال النظر عالما"، درء تعارض العقل والنقل ٤١٩/٧، وهذا دليل على شكه، وإلا لما احتاج إلى النظر.

(٢) ميزان العمل، ص ٤٠٩.

(٣) ميزان العمل للغزالي، ص٤٠٩.

(٤) انظر: مصادر المعرفة، ص٧٢.

(٥) المنقذ من الضلال، ص٨٥، والمرض الذي يقصده الغزالي هو شكه في الحس والعقل كدليلين للمعرفة، والتعافي منه لم يكن إلى منهج صحيح، فقد انتقل إلى "الكشف=

وعلى هذا فلا يقبل بحال أن يَتجاوز الشكُّ المنهجي نطاقَه المقبول ليشمل البديهيات، والمسلَّمات التي فرضها العقل، والقطعيات التي أثبتها الوحي الإلهي والفطرة السوية. وعليه فالشك المنهجي إذا لم ينطلق من أسس دينية وعقلية غير قابلة للتشكيك فيها، فإنه يتحول إلى الشك الإلحادي الهدام، يقول ابن تيمية: (إن غاية البرهان أن ينتهي إليها، فإذا وقع الشك فيها؛ انقطع النظر والبحث)[(١)].

وقد كان أئمة السلف يوصون بسلوك الطرق الشرعية في العلم والمعرفة والتلقي، ويحذرون من تنكُّب هذا الطريق وما يفضي إليه من حيرة وانحراف ووقوع في الشكوك، وقد ذكر ابن تيمية أن العبد إذا سلك الطرق الشرعية النبوية لم يحتجْ في إثباتها إلى أن يشك في إيمانه الذي كان عليه قبل البلوغ ثم يحدث نظرًا يعلم به وجود الصانع، ولم يحتج إلى أن يبقى شاكًّا مرتابًا في كل شيء، ثم بيَّن أن هذه طريقة المرتابين ممَّن تنكب طريق الشرع والنور والهداية، كما حدث للجهم بن صفوان وأمثاله، فقد نقل عنه: أنه بقي أربعين يومًا لا يصلي حتى يثبت أن له ربًّا يعبده[(٢)]، فهذه الحالة كثيرًا ما تعرض للجهمية وأهل الكلام الذين ذمَّهم السلف والأئمة، وأما المؤمن المحض فيعرض له الوسواس، فتعرض له الشكوك والشبهات، وهو يدفعها عن قلبه[(٣)].

="الصوفي"، حيث يقول عن تعافيه من الشك: (ولم يكن بنظم دليل وترتيب كلام، بل بنور قذفه الله تعالى في الصدر، وذلك النور هو أكثر المعارف، فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المحررة فقد ضيَّق رحمة الله تعالى الواسعة"، المنقذ من الضلال، ص١٠، ١١، وانظر: اليقين والشك عدوان لا يلتقيان، ص ٣٨٧.

(١) درء التعارض ٣/ ٣١٠.

(٢) انظر: قصة الجهم ومناظرته للسمنية، في: الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد، ص٩٣، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز ٢/٧٩٥.

(٣) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية، ص١٨٢.

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات،، وبعد..

كانت هذه الدِّراسة دراسة موجزة، خرجت فيها بعدد من النتائج، منها:

- الشك ضد اليقين، واليقين طمأنينة القلب وحكمه بمطابقة الشيء للواقع.
- تعددت أقوال أهل العلم في مفهوم الشك الوارد في حديث (نحن أحق بالشك من إبراهيم)، والراجح أن إبراهيم عليه السلام لم يشك، وإنما طلب زيادة اليقين.
- (نحن أحق بالشك من إبراهيم) أي: لو كان الشك واردًا عليه، لكنا نحن أحق بالشك منه، والحديث حجة في نفي الشك لا في إثباته.
- عصمة الأنبياء من الكفر والشرك والكبائر ثابتة لهم، وعليها إجماع أهل السنة، وهي دليل على انتفاء الشك في حق الأنبياء عليهم السلام.
- الشك المنهجي من الوسائل الصحيحة التي تُجنب الوقوع في الخطأ المعرفي، لكن المغالاة فيه تُفضي إلى الوقوع في الحيرة والاضطراب.
- القضايا القطعية والمبادئ الفطرية لا يجوز تطبيق الشك المنهجي عليها، فهي غير قابلة للخطأ والريب، وقيمة العقل بصفته مصدرًا للمعرفة لا تتم إلا بوجود هذه المبادئ الفطرية.

توصية:

- يوصي الباحث بدراسة تطبيقات أهل العلم لمنهج الشك المعرفي في بقية فنون الشريعة – غير الحديث– لاستنباط قواعد محررة متقنة في ذلك.

**

فهرس المصادر والمراجع

- أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين، سليمان الدبيخي، دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.
- إحكام النظر في أحكام النظر بحاسة البصر، أبو الحسن ابن القطان، ت: إدريس الصمدي، ط١، ١٤٣٣ - ٢٠١٢م.
- الأسماء والصفات، للبيهقي، ت: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط٣، ١٤٢٢هـ.
- أعلام الحديث، أبو سليمان الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٨، ١٩٨٨م.
- تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد الأصفر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.
- تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- تفسير آيات أشكلت، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت: عبدالعزيز الخليفة، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٧هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- جامع المسائل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن محمد العمران، نشر: دار عالم الفوائد مكة، ط١، ١٤٣٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير اليماني، تحقيق: علي العمران، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٩هـ.
- السنة، أبو بكر الخلال، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ.
- شرح السنة، للإمام البغوي، ت: زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ت: محمد بن رياض الأحمد، نشر: المكتبة العصرية – بيروت، ط١ – ١٤٢٥هـ.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض اليحصبي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ.
- الشك المعرفي – أصوله ومدارسه، سلطان العميري، بحث منشور في مجلة التأصيل، مجلد ٤، عدد ٨، ٢٠١٤م.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ.
- صحيح الإمام البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

- صحيح الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، اعتنى به: نظر الفاريابي، دار طيبة، ط١، ١٤٢٧هـ.
- العصمة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، منصور التميمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٣٥هـ.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، ت: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، شركة عكاظ، جدة، الرياض، الدمام، ط١، ١٤٠٢هـ.
- الفيلسوف الغزالي، عبد الأمير الأعسم، دار قباء للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.
- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر – بيروت، ط٣، ١٤٠٤.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- مدخل إلى الفلسفة، إمام عبد الفتاح، دار الثقافة للنشر، القاهرة.
- المسند، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وجماعة، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، عبد الرحمن الزنيدي، مكتبة المؤيد، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
- معجم المقاييس في اللغة، أبو الحسين بن فارس، ت: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

- المعرفة في الإسلام، عبد الله القرني، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١ – ١٤١٢هـ.
- المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٧م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢.
- المواقف في علم الكلام، عبد الرحمن الإيجي، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- ميزان العمل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق الدكتور سليمان دنيا، نشر دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٤هـ.
- النبوات، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، نشر: أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، أحمد محمد عمر الخفاجي، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١ – ٢٠٠١م.
- نظرية العلم عند أرسطو، مصطفى النشار، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.
- نظرية المعرفة عند الفلاسفة المسلمين، علي جابر، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، ت: محمود الطناحي وطاهر الزاوي، دار الفكر، بيروت.
- اليقين والشك عدوان لا يلتقيان، محمد أحمد المقدم، الدار العالمية للنشر، الإسكندرية، ط١، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

* * *